

الباب الأول

المقدمة

أ. بواعث البحث

القرآن هو كلام الله المعجز، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.¹ والقرآن هو الأصل والمصدر والأساس لهذا الدين الإسلامي، فمنه انبثقت الشريعة وانبثقت العقائد والعبادات والأخلاق والفضائل، وانبثقت الحياة الإسلامية كلها وهو الحبل الممدود بين الرب وعباده والرباط الوثيق، من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لانفصام لها.

الآن، لا يمكن لأمة سيدنا محمد أن يفهم القرآن فهما جيدا إلا بمساعدة التفسير من النبي أو الصحابة أو التابعين أو المفسرين بعدهم. ولما كانت مادة التفسير لصيقة بكلام رب العالمين جل وعلا، ولما لها من قيمة كبيرة في حياة ومنهج المسلمين لفهم الدستور الإلهي، المطلوب منهم تدبره والعمل به كما قال تعالى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَاهُا (سورة محمد: 24)، فلا بد لمن يريد أن يطبق شرع الله تعالى، أن يفهم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بقوله: لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (سورة فصلت: 42)، ولا يتسنى فهم كتاب الله إلا بالرجوع إلى التفاسير المعتمدة، لفهم روح النص ومنطوقه ودلالاته وإشاراته ومن دلالة اللغة وبيان معاني المفردات اللغوية (مما يعرف في كتب اللغة

¹ وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر، 2003م)، ص. 15. وانظر فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، (الرياض: مكتبة التوبة، 1416 هـ)، ص. 21.

وقواميسها)، ومن دلالات اللفظ من الناحية الشرعية (كما يعرف في كتاب الله وفي كتب السنة النبوية الشريفة).

فقد برزت أهمية التفسير للقرآن العظيم منذ زمن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حيث كان الرسول مفسرا للقرآن بتكليف من رب العالمين، فكانت سنته المطهرة القولية والعملية والتقريبية مبينة وموضحة ومطبقة لفهم النص القرآني، قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (سورة إبراهيم: 4). وكان طبيعيا أن يفهم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن جملة وتفصيلا، بعد أن تكفل الله تعالى له بالحفظ والبيان، وقال تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (سورة القيامة: 17-19). ولا بد للصحابة رضوان الله عليهم من البحث والرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يشكل عليهم فهم القرآن الكريم.²

و استمرت الحاجة إلى التفسير في عهد الصحابة ثم التابعين ثم بعدهم حتى يومنا الحاضر. و اشتدت الحاجة لبعض الناس بعد عهد الرسول و ضعفت مهارتهم عن اللغة العربية، و لاسيما نجد بعض الناس يفسر القرآن على ما يشاؤون بدون المهارة حتى تنتشر الأفكار المضلة في المجتمع. و لهذا لا بد علينا أن نلتفت إلى القرآن، و لا نستطيع أن نفهم القرآن إلا بمراعاة التفسير. و من الآسف، للناس الحاضر العادة القبيحة، هم لا يجبون أن يقرؤوا كتبا كبيرة - خصوصا الكتب الدينية- لضيق الوقت أو الكسل. مع أن نجد أكثر كتب التفسير كتبت طويلة، ألفت في مجلدات كثيرة، إذ الحاجة إلى كتاب التفسير الموجز شديدة جدا في عصرنا.

² محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (مصر: دن، 1976م)، الجزء الأول، ص. 33

وقد كثرت تفاسير الأئمة، رحمهم الله، لكتاب الله. فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقتصر يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية، بقطع النظر عن المراد. ولذلك كتب الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (أحد علماء السعودية)³ كتاب التفسير الوجيز ليكون تذكرة للمحصلين وآلة للمستبصرين ومعونة للسالكين. ولم يشتغل في تفسيره حل الألفاظ والعقود لأن المفسرين قد كفوا من بعضهم. المسمى بالتفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

قد وصل هذا الكتاب إلى بلدنا و نجده في مكتبة جامعة انتساري الإسلامية الحكومية بنجرماسين، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإندونيسية، طبعت بمطبعة مكتبة صاحفة و من الآسف، كثير من الطلاب لم يسترجعه. ومن الممكن بسبب عدم معرفتهم عن تيسير هذا الكتاب. ومن هنا سبيحت الباحث عن "منهج تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي".

ب. تعبير المسألة

بناء على بواعث البحث التي قدمها الكاتب فيما سبق، فإن المسألة الأساسية في هذا البحث العلمي يمكن تنظيمها وهي كيف منهج تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؟

³ هو الشيخ ابو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم، ولد بتاريخ 12 محرم 1307 هـ. توفي في عام 1376 هـ. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (الكويت، جمعية إحياء التراث الإسلامي، 2000 م)، الطبعة الرابعة، ص. 5-9.

ج. تحديد البحث

لزيادة الفهم عن الموضوع ولتجنب الخطاء في حقيقة حتما للكاتب أن يوضح تحديد

الإجرائي كما هو ظاهر فيما يأتي:

1. منهج مصدر من نَحَجَ ينهَجُ بمعنى طريق أو سبيل أو سلوك.⁴
 2. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: اسم كتاب التفسير الذي ألفه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
 3. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي وهو من أحد علماء التفسير المتأخرين.
- ولذلك هذا الموضوع يبحث عن الطرق التي سلك الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره لبيان القرآن الكريم على مراد الله تعالى.

د. أهداف البحث وأهميته

أما أهداف البحث التي اتجهها الكاتب في هذا البحث فهي معرفة منهج تفسير الشيخ

عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

وأما أهمية هذا البحث، فهي:

1. معرفة منهج المفسر يعدّ مفتاحاً للتعامل مع تفسيره، والإفادة منه على أفضل وجه وأحسنه، ويسهّل الوصول إلى أيّ جزئية تتعلق بتفسير الآية.
2. لزيادة معلومات الباحث خصوصا ولزملاء الطلاب عامة عن منهج التفسير.

⁴ جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، (القاهرة: دار الحديث، 2003م)، المجلد الثامن، ص.

714. وانظر صالح آل الشيخ، مناهج المفسرين، (المكتبة الشاملة)، ص. 1

3. لأن يكون مرجعا لمن يريد أن يبحثه متعمقا على هذا الموضوع.

هـ. الدراسات السابقة

بعد النظرة إلى ترتيب رسائل طلاب جامعة أنتسارى الإسلامية الحكومية لم يوجد أحد من الطلاب الذي يبحث عن كتاب تفسير "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" الذي ألفه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

ووجدت المبحث الملخص عن مميزات تفسير تيسير الكريم الرحمن كتبه فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منها سهولة العبارة ووضوحها حيث يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه. ومنها تجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ وتبليبل فكره. ومنها دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم. ومنها أنه كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة.

و لقد ترجم للشيخ السعدي الشيخ عبد الله البسام في كتابه علماء نجد خلال ثمانية قرون.

وهذا تخالف بما يريد الباحث، سيبحث عن منهج التفسير تيسير الكريم الرحمن.

و. منهج البحث

1. صفة البحث

استخدمه الكاتب في هذا البحث العلمى البحث المكتبي (*library research*) يعنى جمع

البيانات من الكتب التى تتعلق بالبحث.

2. البيانات ومصادرها وأسلوب جمعها

أ) البيانات

البيانات المحتاجة في هذا البحث العلمى هي من التفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

ب) مصادر البيانات

مصادر البيانات في هذا البحث من المراجع التي تبحث عن منهج التفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي تنقسم إلى قسمين:

- المصادر الأساسية: يعنى البيانات الأصلية في كتاب "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

- المصادر الثانوية: من الكتب والرسائل العلمية والثقافية والمجلات العلمية والإجتماعية والمواقع الإلكترونية والموسوعة للمكتبة العلمية التي ذات العلاقة نحو هذا البحث.

ج) أسلوب جمع البيانات

أما طريقة التي سلكها الكاتب لجمع البيانات يعنى جمع الكتب التي تتعلق بمنهج التفسير ثم يطابق الباحث إلى تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لمعرفة منهجه. وأما الطريقة لمعرفة منهج التفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان وهي قسمان:

الطريقة الأولى: أن ينص المفسر على شرطه في التفسير في أول تفسيره أو أن ينص عليه في مواضع متفرقة من تفسيره مع خطبة الكتاب فإذا نص على شرطه. والطريقة الثانية: أن يعلم شرطه في التفسير ويعلم المنهج عن طريق الاستقراء. والاستقراء نوعان: النوع الأول استقراء تام أو أغلبي والنوع الثاني استقراء ناقص والاستقراء حجة.

ز. ترتيب الكتابة

الباب الأول المقدمة وهي تشمل بواعث البحث وتعبير المسألة وتحديد البحث وأهداف البحث وأهميته ومنهج البحث ثم ترتيب الكتابة.

الباب الثاني ترجمة مصنف تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

الباب الثالث التفسير ومناهجه وهي نشأة علم التفسير ومراحلته ثم أساليب التفسير وأحسن طرق التفسير وأنواع التفسير ومناهجه واتجاهات التفسير في العصر الحديث.

الباب الرابع الوصف العام من تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان و منهجه ثم التحليل.

الباب الخامس خلاصة البحث وهي الخلاصة والاقتراحات.